

لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضرية.

قاسم
د. الدكتورة مريم

قاسم

قبل أن نبدأ بالحديث عن لسان الدين ابن الخطيب، الموسوعة الحضارية، إرتأينا أن نقدم نبذة موجزة ببضعة أسطر عن سيرة هذا الرجل الكبير فنقول: هو¹ محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، يُكنّى أبا عبد الله، ويلقب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية، وبذي الوزارتين، لجمعه بين الوزارة والكتابة، أو السيف والقلم، ويقال له: ذو العُمرين، لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله. والخطيب لقب جدّه الأعلى سعيد. ولد بمدينة لوثة Loja سنة 713هـ/1313م، ونشأ بمدينة غرناطة وتأدّب على شيوخها، وهم كثر، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، واللغة، والطّب والرواية، والفلسفة²... عمل في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج النصري (733 - 755هـ / 1332-1354م)، فولّاه رئاسة الكتاب ببابه، وثناها الوزارة³. ولما مات أبو الحجاج أبقاه السلطان الجديد الغني بالله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن

فرج النصري (755-793هـ/1354-1390م) في مركزه وزاد في تكريمه⁴. قُتل بمدينة فاس المغربية سنة 776هـ/1374م على أيدي حاسديه، وفي مقدمتهم الوزير ابن زَمْرُك والقاضي أبو الحسن التُّبَاهِي والوزير سليمان بن داود. وهذا الأخير هو الذي نفذ مهمة القتل، فُدسَ إليه، وهو في السَّجَن، بعض الأوغاد من حاشيته، فطرقوا السجن ليلاً وقتلوه خنقاً. وفي اليوم الثاني أُخرجت جثته ودفن في مقبرة باب الحروق، أحد أبواب فاس. ثم أخرجوه في اليوم الثالث من القبر وأشعلوا من حوله النار، فاحترق قبره قائماً في باب الحروق في ضريح صغير عليه هذه العبارة: "هذا ضريح العلامة لسان الدين ابن الخطيب".

* أستاذة التاريخ الأندلسي واللغة الإسبانية والدراسات العليا بالجامعة اللبنانية-بيروت.
لسان الدين ابن الخطيب موسوعة علمية تناولت حضارة الأندلس من مختلف جوانبها، من تاريخ، وجغرافيا، وأدب، وشرعية، وتصوف، وسياسة، وطب، وأغذية، وموسيقى... أدرجها بريشته السَّمحاء ضمن أكثر من ستين مؤلفاً.
ففي التاريخ ألف سبعة كتب تناولت تاريخ المشرق والمغرب والأندلس من أيام الرسول الكريم حتى أيامه في عهدَي أبي الحجاج النصري وولده الغني بالله، وهي:
1-الإحاطة في أخبار غرناطة: هو أشهر وأضخم مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، ويعُدُّ من أهمِّ المصادر الأندلسية في التراجم والتاريخ، إلا أنه كتاب تراجم أكثر منه كتاب تاريخ. كتبه ليقدم للقارئ تاريخاً شاملاً عن بلده غرناطة وصورة ساطعة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار، تُلقِي الضوء على أهم ظاهرات اجتماعية كانت منتشرة في زمانه في بلاد المغرب والأندلس معاً، هي مصارعة الثيران، فقد ذكر في ترجمة الغني بالله أنه حضر في المغرب في عهد أبي عنان فارس بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني، عندما أرسله سلطان غرناطة الغني بالله رسولاً على أثر بيعته عام 755هـ/1354م، مصارعة بين ثور وأسد، انتهت بانتصار الثور وجرح الأسد، وخروج طائفة من الرجال المسلَّحين أخذوا يناوشون الأسد الجريح إلى أن قتلوه، بعد أن رأى بعضهم⁶. ووصف في مكان آخر مصارعاً غرناطياً يصارع ثوراً وهو يمتطي فرسه المدرب، فنتته بالفارس المغوار، وأخبرنا أنه

قتل الثور برمح. وهذا النوع الثاني من المصارعة لا يزال موجودًا في إسبانيا حتى اليوم⁷. كذلك ذكر فيه ابن الخطيب مروج غرناطة وجبالها وانهارها، وتغنّى بها فقال⁸: [الكامل]

بَلَدٌ تُحْفُ بِهِ الرِّيَاضُ كَأَنَّهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ وَالرِّيَاضُ عِزُّهُ
وَكَأَنَّمَا وَاوَدِيهِ مِعْصَمٌ غَادٍ وَمِنَ الْجُسُورِ الْمُحْكَمَاتِ سَوَارُهُ

ترجم فيه لثلاث وتسعين وأربعمائة شخصية أندلسية، فمن حكموا غرناطة، أو وفدوا إليها من المغرب أو المشرق، من ملوك وأمراء وأعيان وولاة ووزراء وقضاة وعلماء وشعراء وأدباء وزهاد وصوفية... ولم ينسَ أن يكتب سيرته الذاتية في آخر الكتاب، وقد تناولت نسبه، ومولده، ونشأته، وتقلده الوزارة لأبي الحجاج النصري ثم لولده الغني بالله، ونكتبته مع الغني وهجرته إلى المغرب، ثم عودته مع الغني بالله إلى غرناطة سنة 763هـ/1361م، ثم مشيخته، ومؤلفاته، وإيراده بعض شعره ورسائله⁹. وهذا الكتاب مطبوع، طبعة مصر، 1973، وطبعة بيروت، 2003.

2- أعمال الأعلام، فيمن بويح قبل الاحتلال، من ملوك الإسلام، وما يجز ذلك من شجون الكلام: هو آخر مؤلف كتبه ابن الخطيب، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي، القائم بالدولة، والوصي على الطفل محمد السعيد، الذي تولّى الحكم في المغرب بعد موت والده السلطان عبد العزيز المريني سنة 774هـ/1372م. وفيه استأنف حملته على القاضي أبي الحسن النباهي، ونعته بـ"الجعسوس" أي القزم الدميم. ولم يُتخ له القدر إكمال، فتركه ناقصاً، والذي كتبه يشتمل على ثلاثة أقسام: القسم الأول يتناول تاريخ المشرق ومصر والشام، والثاني يتناول تاريخ الأندلس حتى أيام ابن الخطيب، والثالث يتناول تاريخ المغرب وإفريقية نشر منه فقط القسمان الثاني والثالث.

3- رقم الحُلل في نَظْم الدول: عبارة عن أَرْجوزة من نظم ابن الخطيب نفسه، أهداها إلى سلطان المغرب في أثناء إقامته بمدينة سلا في المدة التي قضاها منفياً بالمغرب ما بين 760 و 763هـ/1358 و 1361م. وتدور حول تاريخ الدول الإسلامية بالمشرق والأندلس، منذ أيام الرسول الكريم حتى أيام ابن الخطيب، بدءاً بالخلفاء الراشدين، ومروراً بدولة بني أمية وبني العباس وبني الأغلب والفاطميين وبني أمية بالأندلس، وانتهاءً بني نصر بغرناطة وبني حفص بإفريقية وبني مرين بالمغرب. وهكذا سرد ابن الخطيب التاريخ الإسلامي شعراً، وقام في الوقت

نفسه بشرح ما رواه نظمًا. والكتاب، على حدّ قول المقرّي، في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة، وقد ابتدأه بقوله¹⁰: [الرجز]

الحمد لله الذي لا يُنكره من سرحت في الكائنات فكره

وهذا الكتاب مطبوع في تونس، وهو أيضا من منشورات وزارة الثقافة بدمشق،

1990.

4- طُرفة العصر، في دولة بني نصر: يقع في ثلاثة أسفار، ويؤرخ لبني نصر، وهو

مفقود.

5- قُطع الفلاة بأخبار الولاة: عبارة عن رسالة قصيرة في النثر، تمثّل فيها ابن الخطيب

بشعرٍ من نظم غيره. وتدور حول وُلاة مغاربة أمثال ابن الربيب، أحد خُدّام السلطان أبي سالم المريني، الذي كان مكلفًا بصرف جراية ابن الخطيب في أثناء إقامته بالمغرب، ووالي مكناسة عبد الله بن محمد. والرسالة لا تزيد عن عشر صفحات، وقد أوردها ابن الخطيب في كتابه "نفاضة الجراب".¹¹

6- اللَّمحة البدريّة، في الدولة النّصيرية: كتاب مختصر لتاريخ بني نصر بغرناطة، بدأ

تدوينه عام 763هـ/1361م، وانتهى منه أول عام 765هـ/1363م، وقد توخّى فيه الصّدق وبُعَدَ النظر في درك الحقائق. وهو مطبوع.

7- نُفاضة الجراب، في علالة الاغتراب: هو سجلّ لمذكرات ابن الخطيب الشخصية

عن المدة التي قضاها منفياً في مدينة سلا المغربية مع سلطانه الغني بالله، ما بين 760 و 763هـ/1358 و 1361م. وهو في أربعة أسفار، طبع منه السّفر الثاني، وفيه يُهنّئ سلطان المغرب أبا سالم المريني في مناسبة فتح تلمسان، ويذكر بعض القصائد والرسائل التي كتبها في سلا، ويتحدّث عن حال غرناطة في عهد السلطان أبي سعيد البرميخو المغتصب، ويرثي زوجته التي توفيت في عام 762هـ/1360م. ويأتي من حيث الأهمية بعد كتاب "الإحاطة". وجاء اسم الكتاب في كتابه "ريحانة الكُتّاب"¹² هكذا: "نفاضة الجراب".

وفي الجغرافية والرحلات ألف ثلاثة كتب وصف فيها أهمّ مدن المغرب والأندلس،

ويفاضل فيما بينها، وهي:

1-خَطْرَةُ الطَّيْفِ، ورحلة الشتاء والصَّيْف: عبارة عن مقامة أو رسالة مُسَجَّعة وصف فيها ابن الخطيب رحلة قام بها برفقة سلطانه أبي الحجاج يوسف النَّصْري في السابع عشر من محرَّم لعام 748هـ/ 1347م، لتفقد مقاطعات غرناطة الشرقية وهي: وادي آش، Guadix وبسطة، Baza وبُرشانة، Purchenx وبَيْرَة، Vera والمرية Almeria . هذه المقامة تُلقي الضوء على أهم ظاهرة اجتماعية وهي أن أهالي تلك البلاد الشرقية، رجالاً ونساءً، كانوا يستقبلون الرُّكَبَ السلطاني بأبواقهم وطبولهم وملابسهم الجميلة البيضاء، وهي الزيِّ التقليدي لأهل الأندلس، وأنهم كانوا يعانون من قحط شديد وقلق يومي نتيجة لغارات العدو وسيول الماء¹⁴. وردت ضمن أربع رسائل جمعها الدكتور أحمد مختار العبدي في كتاب أسماه: "مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس" تحت عنوان: "خطرة الطيف، في رحلة الشتاء والصيف"¹⁵.

2-معيَار الاختيار، في ذكر أحوال المعاهد والديار: عبارة عن مقامة أو رسالة مسجَّلة قدَّم فيها ابن الخطيب وصفاً دقيقاً لأربع وثلاثين مدينة وبلدة أندلسية تابعة لسلطنة غرناطة، وأهمها مالقة ووادي آش وغرناطة ولوشة ورندة. كما قدَّم فيها وصفاً لعشرين مدينة مغربية أهمها سبتة وطنجة ومراكش وأغمات ومكناسة وفاس، بما فيها وفي المدن الأندلسية من محاسن وعيوب.

وقد دوَّنها في أثناء المدة التي قضاها في المنفى مع سلطانه الغني بالله بين عامي 760 و763هـ/ 1358 و 1361م¹⁶. ووردت ضمن أربع رسائل جمعها الدكتور أحمد مختار العبدي في كتاب أسماه "مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس"¹⁷. وجاء عنوانها في "الإحاطة" و"أزهار الرياض"¹⁸ هكذا: "معيَار الاختيار"، وفي نفح الطيب¹⁹: "معيَار الأخبار".

3-مفاخرات مالقة وسلا: عبارة عن مقامة أو رسالة مسجَّعة، قارن فيها ابن الخطيب بين مدينة مالقة الأندلسية التابعة لسلطنة غرناطة آنذاك، وبين مدينة سلا المغربية، وذلك في مختلف النواحي الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وقد تحيَّز فيها إلى المدينة الغرناطية مالقة، فجعلها المفضَّلة في كل شيء²⁰. وردت ضمن أربع رسائل جمعها الدكتور أحمد مختار العبدي في كتاب أسماه: "مشاهدات لسان الدين..."²¹ وجاء عنوانها في كتاب "الإحاطة"²²: "مفاضلة

بين مالقة وسلا" وهو في "ريحانة الكتاب" ²³ هكذا: "مفاخرة بين مالقة وسلا"، وهو عند المقرئ في كتابيه "النفع" و"الأزهار" ²⁴: "مفاضلة مالقة وسلا". ونستطيع أن نعدّ هذه الرسالة ضمن الرسائل الأدبية، وبمعنى آخر، فهي رسالة في أدب الجغرافيا. وفي التراجم ألف أربعة كتب، ترجم فيها لأدباء وشعراء وفقهاء غرناطين عاصروه، وهي:

1- الإكليل الزاهر، فيما فضل عند نظم الناج من الجواهر: هو تنمة لكتابه "الناج المحلى". كتبه لسلطان أبي الحجاج بن يوسف النصري، واعتمد فيه أسلوب السجع في ترجمة بعض أعلام عصره. وقد ورد العنوان في كتابه "ريحانة الكتاب" ²⁵ هكذا: "الإكليل الزاهر، فيمن فضل عند نظم الناج من الجواهر"، أي باختلاف كلمة واحدة. وهو غير مطبوع، وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكوريال تحت رقم 554.

2- الناج المحلى، في مساجلة القدح المعلّى: يقع في سفر، وهو مفقود، وقد كتبه لسلطان أبي الحجاج يوسف النصري في زمان الحداثة. وهو يترجم لعشرة شعراء ومائة شاعر، عاشو في سلطنة غرناطة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. وقد ورد اسمه في كتابه "ريحانة الكتاب" ²⁶ هكذا: الناج المحلى، ومساجلة القدح المعلّى". وكتاب "القدح المعلّى" الذي يسجله ابن الخطيب هو لابن سعيد الأندلسي.

3- عائد الصّسلة: يقع في سفرين، وهو مفقود، وقد وصل به ابن الخطيب كتاب "صلة الصّلة" للأستاذ أبي جعفر بن الزبير، الموفى سنة 708هـ/ 1308م. ويترجم لطائفة من الأعلام الذين لم يرد ذكرهم في كتاب ابن الزبير.

4- الكتيبة الكامنة، في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: كتبه في جمادى الآخرة من عام 774هـ/ 1372م، بعد وفاة السلطان النباهي وينعته بأقسي النعوت. ويترجم لثلاثة ومائة من أدباء وشعراء وفقهاء الأندلس المعاصرين له. ذكره في ثبّت كتبه، الذي أورده في كتابه "الإحاطة" ²⁷ تحت عنوان: "الكتيبة الكامنة، في أدباء المائة الثامنة"، وكذا أورده المقرئ ²⁸. وأورده في مكان آخر ²⁹ هكذا: "الكتيبة الكامنة، في شعراء المائة الثامنة". ونحن اعتمدنا العنوان الذي اعتمده محقق الكتاب، الدكتور إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت، 1963 والعنوان نفسه ذكره ابن الخطيب في مقدمة الكتاب المذكور.

وينتسب إليه كتاب عنوانه: "تحفة ذوي الأدب، في مشكل الأسماء والنسب، في ضبط ما وقع في الموطن والصحيحين من الأسماء والنسب". والكتاب نشره تروغرتان في ليدن، 1905، ويقع في إحدى وسبعين ومائتي صفحة³⁰.

وفي الأدب ألف سبعة عشر كتاباً، بعضها شعر قد يكون ديواناً من نظمه أو مختارات شعرية لمشاركة وأندلسيين، وبعضها نشر يدور حول رسائل أدبية أو يبحث في علم البيان، والبعض الآخر موشحات أصحابها ينتمون إلى عصور المرابطين والموحدين وبني نصر، وهي:

1- أبيات الأبيات: مفقود، اختاره ابن الخطيب مع مطالع ما له من الشعر، وذكره ضمن مؤلفاته التي كتبها في بادئ الأمر³¹. كما ذكره المقرئ في كتابه "النفح" و"الأزهار"³²، دون أن يزيد شيئاً عما جاء به ابن الخطيب.

2- تافّة من جمّ، ونقطة من يمّ، وهو عبارة عن مجموعة رسائل اقتضبها ابن الخطيب من نشر شيخه أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري، والمعروف بابن الجيّاب، على حدّ قول ابن الخطيب نفسه في ترجمة شيخه المذكور في المجلد الرابع من كتابه "الإحاطة"³³. وذهب المقرئ إلى أن ابن الخطيب جمع في هذا الكتاب نشر ابن الجيّاب³⁴. وأضاف أنه دون أيضاً شعر شيخه ابن الجيّاب³⁵.

3- تخليص الذهب، في اختيار عيون الأدب: مفقود، وأغلب الظن أنه يدور حول ثلاثة كتب أدبية لم يذكر اسمها.

4- جيش التوشيح: كتاب في سفرين، السّفر الأول مطبوع بتونس، سنة 1967، وفيه خمس وستون ومائة موشحة لستة عشر وشاحاً عاشوا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ومن ضمنها خمس عشرة موشحة خرجت عجمية (الإسبانية القديمة). والسّفر الثاني مفقود، ويدور حول وشّاحي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي والنصف الأول من القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي.

5- خلع الرّسن، في أمر القاضي ابن الحسن: مفقود، وقد ألفه للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني، بعد أن فرّ من الأندلس إلى المغرب، وفيه يهجو خصمه اللدود القاضي أبا الحسن علي بن عبد الله ابن الحسن التّباهي، صاحب كتاب "المراقبة العليا". وورد اسمه في كتابه "أعمال الأعلام"³⁶ هكذا: "خلع الرّسن، في التعريف بأحوال ابن الحسن".

6- الدُّرر الفاخرة، واللُّجج الزاخرة: مفقود، جمع فيه ابن الخطيب ديوان شعر أبي جعفر أحمد بن إبراهيم ابن صفوان المالقي، المتوفى سنة **763هـ/1361م**، أيام مقامه بمالقة عند توجّهه بصحبة السلطان أبي الحجاج إلى نجدة الجزيرة الخضراء عام **744هـ/1343م**، حسيما يُذكر في ترجمة ابن صفوان المذكور، في الجزء الأول من كتاب "الإحاطة"³⁷، حيث يشير إلى أنه افتح الكتاب بخطبة، وأن هذا الكتاب عبارة عن مطولات ومقطوعات شعرية من نظم ابن صفوان.

7- رِيحانة الكُتّاب، ونُجعة المُنتاب: يقع في ثمانية أسفار، وفيه طائفة كبيرة من الرسائل السلطانية والسياسية، يتعلّق بعضها بوصف الغزوات والوقائع الحربية التي جرت في إشبيلية وجيّا والجزيرة الخضراء وجبل طارق، وبعضها يطلب فيها الإنجاد والعون من سلاطين المغرب. كما يحتوي على مخاطبات ملوك النصارى الإسبان. وهو مطبوع في مجلدين، بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، **1981**.

8- السَّخَر والشَّعْر: عبارة عن مختارات شعرية لمشاركة وأندلسيين أمثال أبي العتاهية، وابن الرومي، وابن رشيق، والمعتمد بن عباد، وابن عمار، وابن اللبّانة، تعالج موضوعات شتى، من ضمنها الوصايا والنقد. توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكوريال تحمل الرقم **456**، ونسخة أخرى بخزانة الرباط العامة ذات الرقم **D1295**.

9- الصَّيْب والجهام، والماضي والكهام: هو عنوان الديوان الذي جمع فيه ابن الخطيب معظم شعره، ويقع في سِفْرَيْن، ويعالج معظم أغراض الشعر. السَّفَر الأول حَقَّقَه الدكتور محمد الشريف قاهر، الجزائر، **1973**. والسَّفَر الثاني مفقود.

10- طُلُ الغمام، المُقْتَضَب من الصَّيْب والجهام: أغلب الظن أنه مختصر ديوان شعر ابن الخطيب، السابق الذِّكر، إذ لم يذكره ابن الخطيب ضمن مؤلَّفاته، كما لم يذكره ممن ترجموا له. وانفرد ابن القاضي بذكره.³⁸

11- فُتات الخوان، ولَقَط الصَّوَّان: مفقود، ويقع في سِفْر واحد، ويتضمن فقط مقطوعات شعرية³⁹. وقد ذكره ابن الخطيب والمقري دون أن يُضيفا إلى كلامنا شيئاً.⁴⁰

12- كُناسة الدُّكان، بعد انتقال السُّكان: كتاب أدب وترسل، يدور حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب الأقصى في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

ويضم مجموعة من الرسائل السلطانية التي كتبها كل من أبي الحجاج يوسف وولده الغني بالله إلى سلطان المغرب أبي عنان فارس، وقد جمعها ابن الخطيب عند إقامته بمدينة سلا المغربية، بعد التجائه مع سلطانه الغني بالله إلى المغرب. وهو مطبوع بالقاهرة. 1966

13- المباخر الطيبة، في المفاخر الخطيبية: مفقود، ألفه للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني، بعد هروبه إلى المغرب سنة 773هـ/ 1371م. يدور موضوعه حول الرد على خصومه الذين انتقصوا من منزلة بني الخطيب، يذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من الجدد، ويرد على من جاهر له بالعداوة وقَدَح في فخر أسلافه.

14- مثلى الطريقة، في ذم الوثيقة: عبارة عن رسالة صغيرة يُعرض فيها بابن الخطيب ببعض المؤثمين والعدول، وقد أوجها محاورة صدرت في ذلك بينه وبين بعض شيوخ تلك الطريقة، تضمنت نظمًا ونثرًا وفقهاً وحكاية⁴¹. وهذه الرسالة منشورة ضمن: دراسات ووثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، بتحقيق الدكتور عبد المجيد المكي.

15- مساجلة البيان: لم يرد ذكره في أي من المصادر التي ترجمت لابن الخطيب، كما أنه لم يرد اسمه ضمن مؤلفات ابن الخطيب، التي ذكرها بنفسه. وانفرد التطواني بذكره في كتابه: "ابن الخطيب من خلال كتبه"⁴². وأغلب الظن أنه يدور حول علم البيان، وهو واحد من علوم البلاغة العربية، علم البيان، وعلم البديع، وعلم المعاني.

16- النفاية، بعد الكفاية: مفقود، كذا ورد اسمه في كتاب "الإحاطة"⁴³، وجاء فيه أنه في نحو "قلاند العقيان" و"مطمح الأنفس" لابن خاقان. وهو عند المقرئ⁴⁴: "النفاية" بالقاف. وأغلب الظن أنه يدور حول ما جرى له في منفاه إلى المغرب. ولابن الخطيب كتاب في غرض الهجاء، مفقود، يوجد منه قسم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1233، أوله: الباب الثالث والأربعون⁴⁵.

وله في الشريعة والتصوف والحث على جهاد النفس اثنا عشر مؤلفاً: بعضها نشر يبحث في أصول الدين والغيرة على الدين، أو في التصوف والحنة الإلهية، أو يدور حول السنن المشهور كجهاد النفس، وبعضها الآخر شعر يدور حول الرد على أهل الزندقة، أو يبحث في الفقه وأصوله، وهي:

- 1- استنزال اللطف الموجود، في سرِّ الوجود: كذا ورد اسمه في "الإحاطة" و"نفح الطيب" و"أزهار الرياض"⁴⁶. وجاء في "ريحانة الكتاب" "أسرار" بدل "سر"، كما يقول ابن الخطيب نفسه: "وثبت في صدر كتابي المسمى بـ"استنزال اللطف الموجود، في أسرار الوجود، وهو ما جمعه لهذا العدد"⁴⁷... وهذا المؤلف عبارة عن رسالة صغيرة في التصوف، توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان تحمل الرقم 353.
- 2- أنشدت على أهل الردّ: عبارة عن رسالة في الشعر، مفقودة، يدور موضوعها حول الردّ على أصحاب الآراء المضلّة وأهل الزندقة، وقد ذكرها ابن الخطيب في ترجمة الغني بالله محمد بن يوسف النصري، وهي أول ترجمة في الجزء الثاني من كتابه "الإحاطة"⁴⁸.
- 3- الحُلل المرقومة، في اللّمع المنظومة: عبارة عن أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه⁴⁹. توجد منه نسخة مخطوطة في خزانة القرويين بفاس، تحمل الرقم 78⁵⁰.
- 4- حُلّ الجمهور، على السنن المشهور: عبارة عن رسالة مفقودة، يدور موضوعها حول السنن المشهور، كجهاد النفس، وإخماد البدع، والاشتداد على أهل الزّيف والزندقة، الذين أضاقوا الشريعة بأضاليلهم. وقد ذكرها ابن الخطيب في ترجمة الغني بالله، في أول الجزء الثاني من كتابه "الإحاطة"⁵¹.
- 5- رجز الأصول: هو أرجوزة مفقودة تبحث في أصول الفقه، وقد شرحها ابن خلدون، صاحب كتاب العبر⁵². وصرّح ابن الخطيب نفسه بأن له خمس أرجوز من نظمه في أصول الفقه، نظمها بمدينة سلا المغربية⁵³.
- 6- الردّ على أهل الإباحة: هو كتاب مفقود، يرّد فيه ابن الخطيب على من أباح ما لم يُبح⁵⁴.
- 7- الرّميّة: أغلب الظن أنه مقالة مفقودة تدور حول أصول الدّين والدفاع عن الشريعة، وقد ورد ذكرها فقط في كتاب "الإحاطة"⁵⁵.
- 8- روضة التعريف، بالحبّ الشريف: كتاب في التصوف، موضوعه المحبة الروحية والإلهية، عارض به "ديوان الصّباة لأبي العباس أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التلمساني، وتكلّم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة. وجعله خصومه وثيقة اتّهام وجّهوها إليه ففسّوه إلى

مذهب الحلول وغيره، ما أدى إلى نكته التي ذهبت فيها نفسه. ونشره الأستاذ عبد القادر أحمد عطا، بدار الفكر العربي بالقاهرة، سنة 1968.

9-الرُبدة المَمْخُوضَة: نعتقد أنه مقالة مفقودة تدور حول أصول الدين، وقد ورد ذكرها فقط في كتاب "الإحاطة".⁵⁶

10-سَدّ الذريعة، في فصل الشريعة: كتاب مفقود، يبحث في أصول الدين.⁵⁷

11-كتاب الحبة: مفقود، ويقع في سفرين، وموضوعه المحبة الإلهية.⁵⁸

12-الغَيْرَة على أهل الحَيْرَة: رسالة مفقودة، يدور موضوعها حول الغيرة على الدين، وتغيّر أحوال الملحدّين من مآزق جهاد النفس، ما وقع به العمل من إحماد البدع وإذهاب الآراء المضلّة والاشتداد على أهل الزّيغ والزّندقة. وقد ذكرها ابن الخطيب في تجمة الغني بالله، في أول الجزء الثاني من كتابه "الإحاطة".⁵⁹

وله في السياسة ثمانية مؤلفات، بعضها نثرٌ يبحث في فن السياسة أو في شؤون الوزارة والوزير والجند والعمال والخدم أو يتناول سياسة الحروب والقضاء، وبعضها نثرٌ كُتِبَ باللغة القشتالية ووجّه إلى ملك قشتالة **Castilla** بدرو **Pedro** المعروف بالقاسي، وبعضها شعر في فن السياسة وعواقب سوء التدبير، وهي:

1-الإشارة إلى أدب الوزارة: هو كتاب في السياسة، ذكره ابن الخطيب بهذا الاسم في كتابه "ريحانة الكتاب"⁶⁰ وذكر منه ما يقارب خمس صفحات تناول الوزير والوزارة. واكتفى في "الإحاطة"⁶¹ بذكره باسم "الإشارة"، وكذا ذكره المقرّي في "نفح الطيب"⁶². وذكره الدكتور أحمد مختار العبادي في "نفاضة الجراب"⁶³ باسم: "الإشارة، إلى أدب السياسة في الوزارة". نشره الأستاذ عبد القادر زمامة بدمشق، 1972.

2-بستان الدول: كتاب مفقود، يدور حول السياسة والحرب والقضاء وأهل الحرف والمهّن، لم يكن يُسمّع بمثله قبل أن يؤلّف. يشتمل على عشر شجرات: أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة، ثم شجرة الكتابة، ثم شجرة القضاء، ثم شجرة الشرطة والحسبة، ثم شجرة العمل، ثم شجرة الجهاد (أسطول وخيول)، ثم شجرة ما يضطرّ باب الملك إليه من الأطباء والبيازرة والبيطرة والشعراء، ثم شجرة الرعايا. كذا ذكر ابن الخطيب⁶⁴ أنّها عشر شجرات،

ولكنه لم يورد منها إلا تسعاً. وهذا الكتاب لم يكمل، كتب منه ابن الخطيب فقط نحو ثلاثين جزءاً تقارب السفار.

3-تخصيص الرياسة، بتلخيص السياسة: الكتاب مفقود، كذا أورده ابن الخطيب في كتابه "نفاضة الجراب" وقال: هذا المؤلف أرجوزة نظمها في فن السياسة في نحو ستمائة بيت⁶⁵. ثم أورده في الكتاب المذكور باسم: "السياسة"⁶⁶. وقد يكون هو نفسه الذي ذكره الدكتور أحمد مختار العبادي في "نفاضة الجراب" باسم: "قصيدة في السياسة"، وقال: توجد من هذه القصيدة نسخة مخطوطة في خزانة الرباط تحت رقم (د.7740)⁶⁷. وذكره ابن الخطيب في كتاب "الإحاطة"⁶⁸ باسم: "رجز السياسة". ثم ذكره باسم: "السياسة المدنية".⁶⁹

4-رسالة السياسة: أوردها ابن الخطيب في آخر كتابه "الإحاطة" ضمن ترجمته الشخصية، فقال: "ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عني في السياسة، وكان إملاؤها في ليلة واحدة"⁷⁰. كذلك أوردها في كتابه "ريحانة الكتاب"⁷¹. وهي رسالة قصيرة تقع في أقل من عشرين صفحة، بطلها الخليفة هارون الرشيد، وتدور حول الوزير والجند والعمال والوُلد والخدم والحرم. وعدّها الدكتور يوسف طويل في كتابه "مدخل إلى الأدب الأندلسي" مقامة، وقال إن ابن الخطيب اعتمد فيها أسلوباً مسجّحاً متمّحاً جليلاً، وإن الراوي فيها مجهول، والبطل الذي كان عليه أن يؤدي دور فعّال خلت منه هذه المقامة، وإذا كان الرشيد هو البطل، فقد بدا عاجزاً عن القيام بواجباته، فتارة ينتابه السهر لعزوفه عن الخمر، وتارة أخرى يؤدي دور الطالب الذي أعينته المسألة، فيلجأ إلى ذلك الشيخ الفارسي⁷². وقد بنى ابن الخطيب مقامته هذه على حوار ناجح قام بين الرشيد وبين ذلك الشيخ الفارسي. ورأى الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه "الأدب العربي في الأندلس" أن ابن الخطيب أبدى في هذه المقامة مقدرة فائقة في تطويع الأدب للسياسة والسياسة للأدب.⁷³

5-رسالة في السياسة: هي رسالة قصيرة، ذكرها الدكتور أحمد مختار العبادي في "نفاضة الجراب" فقال: لابن الخطيب رسالة في السياسة مكتوبة باللغة القشتالية، وموجّهة إلى ملك قشتالة "بدر" Pedro المعروف بالقاسي، نشرها المؤرخ الإسباني "لويس دي أيلالا" Lopez De Ayala في كتابه: "حوليات ملوك قشتالة" Gronica de Los Reyes de Castilla, Tomo 1. pp. 483- 493, Madrid, 1776.

6-رسالة في أحوال خدمة الدولة ومصائرهم، وتنبيههم على النظر في عواقب الرياسة بعيوب بصائرهم: وجهها ابن الخطيب إلى الخطيب أبي عبد الله محمد ابن أحمد ابن مرزوق، وتوجد منها نسخة مخطوطة في خزانة الرباط تحت رقم (د. 0972 د. 1421).⁷⁵

7-كتاب الوزارة: يبحث في شؤون الوزارة. ذكره ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة"⁷⁶ دون أن يتحدث عنه بشيء. ومثله فعل المقرئ في كتابيه "النفح" و"الأزهار".⁷⁷

8-مقامة السياسة: كذا أدرجها ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة"⁷⁸، دون أن يتحدث عنها. وبهذا الاسم أيضاً أوردها المقرئ في "النفح"⁷⁹. وأوردها الدكتور أحمد مختار العبادي تحت اسم: "رسالة في غرض السياسة" في كتاب "نفاضة الجراب"⁸⁰ وقال: هي مقامة توجد منها نسخة مخطوطة في خزانة الرباط تحت رقم (د. 1092 د. 1421).

وله في الطب والأغذية اثنا عشر مؤلفاً، بعضها نشر يتناول مراحل حمل الجنين، أو يتحدث عن علاج مرض الطاعون، أو يبحث في عدة مسائل طبية وصحية وفي كيفية علاج أمراض شتى، أو يبحث في الحمية، أو يبحث في علاج الحيوانات ويتحدث عن محاسن الخيل، أو يبحث في أحوال الجوارح من الطيور. وبعضها شعر يتضمن ذكر جميع الأمراض الكلية والجزئية ويبحث في فن العلاج، أو في علاج السموم، أو في الترياق الفاروقي الذي يدفع السموم ويفرق بين المرض والصحة، أو يتحدث عن منافع الأغذية المفردة وضارها، وهي:

1-أرجوزة في فن العلاج من صنعة الطب: عدد أبياتها نحو ستمائة وألف بيت، تتضمن ذكر جميع الأمراض الكلية والجزئية، وذكر أسبابها وعلاماتها وتدبيرها وجلب العلاج بحسب أحوالها. توجد منها نسخة مخطوطة بخزانة القرويين، ضمن رسائل ابن الخطيب الطبية⁸¹. وقد أورد ابن الخطيب اسمها في "الإحاطة"⁸² هكذا: "رجز الطب". وكذا أوردها المقرئ في "أزهار الرياض".⁸²

2-الرجوزة المعلوم: مفقودة، وهي أرجوزة طبية موضوعها الرتبة⁸⁴ وعلاج السموم. وقد صرح ابن الخطيب بأنه كتبها ليعارض بها، من جهة، أرجوزة أبي علي بن سينا الطبية، الموسومة بـ"الأرجوزة المجهولة" التي موضوعها العلاج من الرأس إلى القدم، ولتكتمل بها، من جهة ثانية، صناعة الطب كاملاً لا يشينه نقص.⁸⁵

3-البيطرة: كتاب مفقود، ويقع في سفر واحد يجمع لما يُرجع إلى البيطرة من محاسن الخيل وغير ذلك من علاج الحيوانات.⁸⁶

4-البيزرة: كتاب مفقود، ويقع في مجلد واحد يبحث في أحوال الجوارح من الطيور⁸⁷

5-الرجز في عمل الترياق: كتاب مفقود، ويدور حول الترياق الفاروقي، وهو دواء مركب يدفع السموم، وهو أجل المركبات، لأنه يفرق بين المرض والصحة.⁸⁸

6-رسالة تكوين الجنين: مفقودة، وتتناول، كما يبدو من عنوانها، مراحل الحمل. كذا ورد اسمها في "الإحاطة"⁸⁹. وجاء في "النفع" و"الأزهار"⁹⁰: "تكون بدل" تكوين".

7-رسالة الطاعون: كذا ورد اسمها في "الإحاطة" و"أزهار الرياض"⁹¹. ثم ورد في "الإحاطة" و"نفع الطيب"⁹² اسم آخر هو: "الكلام على الطاعون المعاصر". وأغلب الظن أنهما رسالة واحدة تتحدث عن علاج مرض الطاعون الذي اجتاحت الأندلس وغيرها من البلدان الإسلامية غير مرة. وقد تكون هي نفسها: "مقنعة السائل، عن المرض الهائل"، وهي الرسالة الصحية التي تتحدث عن مرض الطاعون الذي داهم الأندلس في سنة 749هـ/1348م. وقد نشرت بألمانيا مع ترجمتها بالألمانية في مجلة أكاديمية العلوم سنة 1863: Bayerische Akademik Der Wissens halft.

8-عمل من طب، لمن حب: كتاب ضخيم يقع في سفر، ويتحدث في مختلف الأمراض وكيفية علاجها. وقد ألفه ابن الخطيب لسلطان المغرب أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني، في أثناء إقامته بمدينة سلا بعد أن خلع سلطانه الغني بالله في عام 761هـ/1359م. وهو كتاب لا نظير له في الطب حسبما يقول: "ومنزلته في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحاجب، المختصر في الطريقة الفقهية، لا نظير له"⁹³. توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة القرويين بفاس تحمل الرقم 607/40، كذلك في المكتبة الوطنية بمديرية برقم 211، والمكتبة الأهلية بباريس برقم 3011.

9-المسائل الطبية: مفقود، وهو عبارة عن رسالة طبية وصحية تقع في سفر واحد.⁹⁴

10-المعتمدة في الأغذية المفردة: كذا ورد اسم هذا المؤلف في كتابي "الإحاطة" و"نفع الطيب"⁹⁵. وكان ابن الخطيب والمقري قد ذكراه أيضاً باسم: "رجز الأغذية"⁹⁶. وهو

عبارة عن أرجوزة من نظم ابن الخطيب، تتحدث عن منافع الأغذية المفردة ومضارها. توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة القرويين الكبرى.⁹⁷

11-الوصول، لحفظ الصّحة في الفصول: يبحث في الحمية، وقد فرغ ابن الخطيب من تأليفه سنة 771هـ/1369م⁹⁸. توجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة برباط الفتح تحت رقم D1299.

12-اليوسفي في صناعة الطب: كذا ورد اسمه في كتابي "الإحاطة" و"نفح الطيب"⁹⁹. وكان ابن الخطيب والمقري قد ذكراه أيضا باسم: "اليوسفي في الطب"¹⁰⁰. والكتاب مفقود، وهو ممتع، ويقع في سفرين كبيرين، ألفه ابن الخطيب لسلطانه أبي الحجاج يوسف، ونسبه إليه اقتداءً بالرازي الطبيب المشهور في كتابه "المنصوري" المنسوب إلى الخليفة المنصور العباسي.

كذلك كان له باع في الموسيقى، فألف فيها كتباً مفيدة، وقد أشار نفسه إلى ذلك في كتابه "الإحاطة"¹⁰¹ دون أي إضافة. ومثله فعل المقرّي¹⁰².

وله مؤلفات مفقودة لا نعلم عنها شيئاً، منها:

1-تقرير الشبه، وتحرير المشبه: ذكره ابن الخطيب ضمن ترجمته لنفسه في آخر كتابيه "النفح" و"الأزهار"¹⁰⁴، وجاء فيهما أنه "تقرير الشبه وتحرير الشبه".

2-قطع السلوك: ذكره ابن الخطيب ضمن ترجمته لنفسه في آخر كتابه "الإحاطة"¹⁰⁵ دون ذكر أي شيء آخر.

وأخيراً نقول: إن تأليف لسان الدين ابن الخطيب جيدة في ملح الشعر والخبر، وقد توزعت ما بين أدب، وتاريخ، وجغرافيا، وسياسة، وطب، وأصول دين، وتصوّف، وشريعة، وموسيقى وتراجم، بعضها كتبها في غرناطة، والبعض الآخر في المغرب، وتربو على الستين، ما بين كتاب ورسالة. ومؤلفاته التي وصلت إلينا تدور في معظمها حول الأدب والتاريخ، وما لم يصل إلينا فقد أحرقت معظمه ويتعلق بالطب والأخلاق والعقائد... وما هذا الانتاج الضخم سوى دليل على أن صاحبه امتشق ما في ضرع المعرفة، فكان إمام شعراء الأندلس، وفارس أدبائها، وأحد مؤرّخيها وعلمائها المتقنين العارفين بأخبار الأولين والمتأخرين والمعاصرين، ومن كبار كتّاب القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. وشهرته كاتباً لا تقلّ عن شهرته

شاعراً، فألى جانب النشر فحضر بالشعر، وكان له اليد الطولى في نظم الموشحات التي طُمس رسمها في زمانه، حتى انتهت إليه رئاسه هذا الفن، وصار من ألمع شعراء وأدباء وعلماء عصره، حسيماً يقول ابن خلدون: "وكان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النظم والنشر، والمعارف والأدب، لا يُساجل مداه، ولا يُهتدى فيها بمثل هُده¹⁰⁶..." ويضيف: "ونبغ في الشعر والترسل بحيث لا يُجارى فيهما¹⁰⁷". ويقول فيه ابن الأحرار: "شاعر الدنيا، وعلم المفرد والثنيا، وكاتب الأرض إلى يوم العرض... آخر من تقدّم في الماضي، وسيفٌ مقولُه ليس بالكهام، وإذ هو الماضي¹⁰⁸...". ونحن إذا قرأنا إنتاجه الأدبي والعلمي... حسبنا أنفسنا أمام موسوعة حضارية تكتسي ثوبا قشيبا سداه المعرفة ولُحمته الفكر والفن والعلم، ننشُد فيها ضالتنا ونأمل قصّدا.

بيروت في العاشر من تشرين الأول
لعام ثلاثة وألفين للميلاد

الحواشي

- 1- ترجمة لسان الدين ابن الخطيب وأخباره في الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (ج 4 ص 374-390) ونشر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحرر (ص 242) والدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن جحر العسقلاني (ج 3 ص 469) وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (م 7 ص 236-238، 672، 689-697، 707-710) والتعريف بابن خلدون لابن خلدون (صفحات متفرقة) وجذوة الاقتباس لابن القاضي (ص 187) وأزهار الرياض للمقري (ج 1 ص 186-238) ونفح الطيب للمقري (ج 7 ص 5-195) والأعلام للزركلي (ج 6 ص 135). وأنظر أيضا مقدمات كتبه المحققة، ولا سيما كتاب "الإحاطة"، ففيه مقدمة مستفيضة كتبها محققه الأستاذ الدكتور يوسف طویل، وتحدث عن سيرته وأدبه ومؤلفاته. كما كتب حوله عدة بحوث أهمها الدراسة الوافية التي كتبها الأستاذ محمد عبد الله عنان، وصدرت في مجلد واحد بعنوان: "لسان الدين ابن الخطيب: حياته وتراثه الفكري". وهناك أطروحة دكتوراه أعدها الدكتور نبيل الخطيب في العام 1993 بإشراف الأستاذ الدكتور أسعد ذبيان، وعنوانها: "لسان الدين ابن الخطيب: نشره وشعره وثقافته في إطار عصره".
- 2- الإحاطة (ج 4 ص 386-390) ونفح الطيب (ج 7 ص 357-369).
- 3- كتاب العبر (م 7 ص 689-690).
- 4- أزهار الرياض (ج 1 ص 193).
- 5- كتاب العبر (م 7 ص 707-710) ونفح الطيب (ج 7 ص 105-107) وأزهار الرياض (ج 1 ص 229-231).
- 6- الإحاطة (ج 2 ص 6-7).
- 7- الإحاطة (ج 1 ص 6 من مقدمة المحقق).
- 8- الإحاطة (ج 1 ص 25) ونفح الطيب (ج 1 ص 68) و(ج 9 ص 221) وأزهار الرياض (ج 1 ص 3).
- 9- راجع في ذلك: الإحاطة (ج 4 ص 373-554).
- 10- نفح الطيب (ج 9 ص 323).
- 11- نفاضة الجراب (ج 2 ص 151-162).
- 12- ربحانة الكتاب (ج 2 ص 223).
- 13- المصدر نفسه (ج 2 ص 368).
- 14- راجع: مدخل إلى الأدب الأندلسي للدكتور يوسف طویل (ص 313-314).
- 15- مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (ص 7).
- 16- راجع: مدخل إلى الأدب الأندلسي (ص 315-316).
- 17- مشاهدات لسان الدين (ص 12).
- 18- الإحاطة (ج 4 ص 388) وأزهار الرياض (ج 1 ص 89).

- 19- نفح الطيب (ج 9 ص 323).
- 20- راجع: مدخل إلى الأدب الأندلسي (ص 314-315).
- 21- مشاهدات لسان الدين (ص 11).
- 22- الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 23- ربحانة الكتاب (ج 2 ص 355).
- 24- نفح الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 25- ربحانة الكتاب (ج 2 ص 411).
- 26- المصدر نفسه (ج 2 ص 321).
- 27- الإحاطة (ج 4 ص 390).
- 28- نفح الطيب (ج 9 ص 320) وأزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 29- نفح الطيب (ج 9 ص 323).
- 30- راجع: ابن الخطيب من خلال كتبه للتطواني (ص 63).
- 31- الإحاطة (ج 4 ص 389).
- 32- نفح الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 190).
- 33- الإحاطة (ج 4 ص 123).
- 34- نفح الطيب (ج 9 ص 323).
- 35- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 36- أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 80).
- 37- الإحاطة (ج 1 ص 97، 99).
- 38- جذوة الاقتباس (ص 187).
- 39- راجع: لسان الدين ابن الخطيب: نثره وشعره وثقافته في إطار عصره للدكتور نبيل الخطيب، أطروحة دكتوراه (الورقة 137).
- 40- الإحاطة (ج 4 ص 389) ونفح الطيب (ج 9 ص 323).
- 41- نفاضة الجراب (ج 2 ص 188).
- 42- ابن الخطيب من خلال كتبه (ص 63).
- 43- الإحاطة (ج 4 ص 390).
- 44- نفح الطيب (ج 9 ص 320).
- 45- راجع: ابن الخطيب من خلال كتبه (ص 45).
- 46- الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفح الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 190).
- 47- ربحانة الكتاب (ج 1 ص 52).
- 48- الإحاطة (ج 2 ص 35).
- 49- الإحاطة (ج 4 ص 388، 390) ونفاضة الجراب (ج 2 ص 187) ونفح الطيب (ج 9 ص 321) وأزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 50- راجع: لسان الدين ابن الخطيب حياته وتراثه الفكري (ص 271).

- 51-الإحاطة (ج 2 ص 35).
- 52-نفع الطيب (ج 9 ص 323).
- 53-ريحانة الكتاب (ج 2 ص 223، 368).
- 54-الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفع الطيب (ج 9 ص 323).
- 55-الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 56-المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 57-الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفع الطيب (ج 9 ص 323).
- 58-الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 59-الإحاطة (ج 2 ص 35). وأنظر أيضا: الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفع الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 190).
- 60-ريحانة الكتاب (ج 2 ص 335).
- 61-الإحاطة (ج 4 ص 390).
- 62-نفع الطيب (ج 9 ص 321).
- 63-نفاضة الجراب (ج 2 ص 188، حاشية رقم 3).
- 64-الإحاطة (ج 4 ص 489). وأنظر أيضا نفع الطيب (ج 9 ص 320-321).
- 65-نفاضة الجراب (ج 2 ص 188).
- 66-المصدر نفسه (ج 2 ص 368).
- 67-نفاضة الجراب (ج 2 ص 188، حاشية رقم 3).
- 68-الإحاطة (ج 4 ص 388). وأنظر أيضا أزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 69-الإحاطة (ج 4 ص 390). وأنظر أيضا نفع الطيب (ج 9 ص 321).
- 70-الإحاطة (ج 4 ص 534). وقد وردت الرسالة كاملة في المصدر نفسه (ج 4 ص 535-548) وريحانة الكتاب (ج 2 ص 316-324) ونفع الطيب (ج 9 ص 147-159).
- 71-ريحانة الكتاب (ج 2 ص 316-334).
- 72-مدخل إلى الأدب الأندلسي (ص 327-328).
- 73-الأدب العربي في الأندلس (ص 499).
- 74-نفاضة الجراب (ج 2 ص 188، حاشية رقم 3).
- 75-المصدر نفسه والحاشية نفسها.
- 76-الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 77-نفع الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 190).
- 78-الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 79-نفع الطيب (ج 9 ص 323).
- 80-نفاضة الجراب (ج 2 ص 188، حاشية رقم 3).
- 81-المصدر نفسه (ج 2 ص 187، حاشية رقم 3).
- 82-الإحاطة (ج 4 ص 388).

- 83- أزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 84- الرتبة، بالتحريك: الحلل ما بين الأصابع.
- 85- الإحاطة (ج 4 ص 390) ونفاضة الجراب (ج 2 ص 188). وأنظر أيضا نفع الطيب (ج 9 ص 321).
- 86- الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفع الطيب (ج 9 ص 323).
- 87- الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفع الطيب (ج 9 ص 323).
- 88- الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 89- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 90- نفع الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 91- الإحاطة (ج 4 ص 388) وأزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 92- الإحاطة (ج 4 ص 390) ونفع الطيب (ج 9 ص 321).
- 93- الإحاطة (ج 4 ص 390).
- 94- المصدر نفسه (ج 4 ص 388).
- 95- الإحاطة (ج 4 ص 390) ونفع الطيب (ج 9 ص 321).
- 96- الإحاطة (ج 4 ص 388) ونفع الطيب (ج 9 ص 189).
- 97- لسان الدين ابن الخطيب، حياته وتراثه الفكري (ص 278).
- 98- الإحاطة (ج 4 ص 388) ولسان الدين ابن الخطيب، نثره وشعره وثقافته في إطار عصره (ص 141).
- 99- الإحاطة (ج 4 ص 390) ونفع الطيب (ج 9 ص 321).
- 100- الإحاطة (ج 4 ص 390) وأزهار الرياض (ج 1 ص 189).
- 101- الإحاطة (ج 4 ص 390).
- 102- نفع الطيب (ج 9 ص 321) وأزهار الرياض (ج 1 ص 190).
- 103- الإحاطة (ج 4 ص 388).
- 104- نفع الطيب (ج 9 ص 323) وأزهار الرياض (ج 1 ص 190).
- 105- الإحاطة (ج 4 ص 390).
- 106- كتاب العبر (م 7 ص 659).
- 107- المصدر نفسه (م 7 ص 689).
- 108- نثر فرائض الجمان في نظم فحول الزمان (ص 243). والكهّام: الكليل، ضد الماضي.

مصادر البحث ومراجعته

- 1- الإحاطة، في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (1-4). تحقيق الدكتور يوسف علي طويل. دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 2- الأدب العربي في الأندلس للدكتور عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
- 3- أزهار الرياض، في أخبار عياض، للمقري (1-3). تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم البياري وعبد الحفيظ شلي. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939-1942.
- 4- الأعلام للزركلي (1-8). دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

- 5- أعمال الأعلام، فيمن يبيع قبل الاحتلام، من ملوك الإسلام، لابن الخطيب. القسم الثاني، تحقيق الأستاذ إ. ليفي بروفنسال. دار المكشوف، بيروت، 1956.
- 6- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً لابن خلدون. تحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1651.
- 7- جذوة الاقتباس لابن القاضي. طبعة الرباط، 1973.
- 8- ابن الخطيب من خلال كتبه لـ محمد بن أبي بكر التطواني. دار الطباعة المغربية، تطوان، 1954.
- 9- الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (1-4). الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1930.
- 10- رحلة ابن جبير لابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
- 11- رحانة الكتاب، ونجعة المُنْتَاب، لابن الخطيب (1-2). تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1980-1981.
- 12- الصَّيْب والجُهام، والماضي والكهام، لابن الخطيب. تحقيق الدكتور محمد الشريف قاهر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.
- 13- كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون (ثمانية مجلدات في أربعة عشر جزءاً). دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- 14- الكتيبة الكامنة، في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لابن الخطيب. تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، 1963.
- 15- لسان الدين ابن الخطيب، حياته وتراثه الفكري لـ محمد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968.
- 16- لسان ابن الدين ابن الخطيب: نثره وشعره وثقافته في إطار عصره، أطروحة دكتوراه للدكتور نبيل الخطيب، كلية الآداب بالجامعة اللبنانية، بيروت، 1993.
- 17- اللمحة البدرية، في الدولة النصرية، لابن الخطيب. دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.
- 18- مدخل إلى الأدب الندلسي للدكتور يوسف علي طويل. طبعة جديدة منقحة، بيروت، 2003.
- 19- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس. مجموعة من رسائله لابن الخطيب. نشر وتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي. مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، 1983.
- 20- نثر فرائد الجمال، في نظم فحول الزمان، لابن الأحرر. تحقيق الأستاذ محمد رضوان الداية. دار الثقافة، بيروت، 1967.

- 21- نفاضة الجراب، في غلالة الاغتراب، لابن الخطيب. تحقق الدكتور أحمد مختار العبادي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة. بدون تاريخ.
- 22- نَفْح الطيب، من غُصْن الأندلس الرطيب، للمقرّي (1-10). تحقيق الدكتورة مريم قاسم والدكتور يوسف طويل. دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

التنظيمات العسكرية في العراق إبان ولاية الحجاج
بن يوسف الثقفي
75-95هـ/694-714م.

~~~~~ الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه

تمثل حقبة ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي للعراق مرحلة مهمة جداً في تاريخه السياسي والعسكري، لأنها حقبة تميزت بتطورات متلاحقة لا سيما على صعيد التنظيم العسكري وهيئة القوات اللازمة لمعالجة المشاكل التي رافقت هذه الحقبة من جهة ولتهيئة جيوش قادرة على مد رقعة الدولة إلى المشرق فقد كان العراق هو المركز الإداري المسؤول عن الحركات العسكرية في الجبهة الشرقية في العصر الأموي.

وكان الجهد العسكري في العراق ومنذ تحريره في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقع على عاتق القبائل العربية التي استقرت في القاعدتين اللتين أنشأتا فيه، وهما الكوفة والبصرة. وقد نُظمت البصرة والكوفة على أسس عشائرية، فكانت كل عشيرة وحدة يسكن أفرادها متقاربين في رقعة معينة من المدينة، تسمى باسم العشيرة<sup>1</sup>. ونتيجة لضعف الروابط القبلية فإن ظروف التنظيم العسكري للعرب بعد استقرارهم في هذه الأمصار الجديدة، أدت